ملخص تاريخي (١)

لصلة الحبشة باوروبا من أواسط القرن الماضي الى الآن

١٨٦٧ الحملة البريطانية بقيادة السير روبرت نابيير (لورد بعدئذ) وهي حملة جردت على الامبراطور تيودوروس لاطلاق سراح بعض الانكليز الذين أسرهم وكان بينهم قنصل بريطانيا وفي ايار سنة ١٨٦٨ غادرت الحملة الحبشة .

١٨٨٩ معاهدة اكسيالي بين الحبشة وإيطاليا .

١٨٩٦ معركة عدوى الشهيرة .

١٨٩٧ (آذار) عقدت معاهدة مع فرنسة عينت بمقتضاها حدود الصومال الفرنسي.

(ايار) عقدت معاهدة مع بريطانيا لتعيين حدود الصومال البريطاني . وعقدت في السنة نفسها معاهدة مع ايطاليا لتعيين حدود الصومال الايطالي ولكنها لم تنشر وإنما ذكرت في معاهدة الحدود سنة سنة ١٩٠٨

---

(١) عن المقتطف (٤ : ٨٧ ص ٤٨٧) بتصرف

١٩٠٠ (آب) عقدت معاهدة مع إيطاليا لتعيين حدود الايرتريه من ناحية الحبشة .

١٩٠٢ (ايار) عقدت معاهدة مع بريطانيا لتعيين حدود السودان المصري وفي الشهر نفسه عقدت معاهدة اخرى مع بريطانيا لتعيين الحدود بين السودان والحبشة وبين السودان والايرتريه .

١٩٠٦ المعاهدة الثلاثية بين بريطانيا وإيطاليا وفرنسا ، وقد تعهدت فيها هذه الدول الثلاث بالمحافظة على سلامة الحبشة وان لا تعمد احداها الى التدخل في شؤونها من دون الاتفاق مع الدولتين الاخريين وحددت فيهما منطقة نفوذ كل منها في الحبشة.

وقد اعترضت الحبشة على هذه المعاهدة

١٩١٩ عقدت معاهدات الصلح ولم تمنح ايطاليا مستعمرات في افريقيا وفقا لمعاهدة لوندرة السرية التي عقدت قبيل دخولها الحرب الكبرى في جانب الحلفاء — فكان هذا مدعاة لامتعاضها .

١٩٢٤ انتظمت الحبشة في جمعية الامم باقتراح فرنسا وتأييد ايطاليا وكانت بريطانيا قد عارضت في انتظامها أولا ثم سلمت به مجاراة لرأي الاكثرية . وقد قيل إن تأييد فرنسا وإيطاليا لانتظام الحبشة في الجمعية كان غرضه إحباط خطة بريطانيا في الحبشة او ما فسر على انه خطتها هناك عندما دعت إلى السعي

لالغاء الرق فيها .

١٩٢٥ تبادلت الحكومتان البريطانية والايطالية مذكرات في صدد اتفاق على بناء سد على بحيرة تانا ومد طريق من حدود السودان إلى بحر، وإنشاء خط حديدي ايطالي بين الايرتريه والصومال

١٩٢٨ عقدت معاهدة تحكيم بين ايطاليا والحبشة والمادة الاساسية فيها تنص على مايلي : « تتعهد الحكومتان ان تعرضا للمصالحة والتحكيم الخلافات التي تنشأ بينهما والتي تتعذر تسويتها بالاساليب الدبلوماسية المألوفة من دون اللجوء الى القوة المسلحة . وعلى الحكومتين ان تتبادلا مذكرات في صدد الاسلوب الذي يتخذ لتعيين المحكمين . »

١٩٣٤ (**ايلول**) اتفقت إيطاليا والحبشة على الامتناع عن الاعتداء .

(**تشرين الثاني**) اعتذرت الحبشة عن مهاجمة القنصلية الايطالية في غرندار .

(**كانون الاول**) اصطدم جنود صوماليون ايطاليون بجنود أحباش في وال وال .

١٩٣٥ (**كانون الثاني**) عقدت إيطاليا وفرنسا اتفاقا في روما تنازلت فيه فرنسا لايطاليا عن جانب من اسهم سكة حديد اديس ابابا وصرحت ان مصالحها في الحبشة محصورة في مايتعلق بهذه السكة .

١٩٣٥ (شباط) بدأت ايطاليا تمد حملتها الافريقية .

(آذار) رفضت ايطاليا طلب الحبشة ان يعهد الى جمعية الامم في تحقيق حادث وال وال . وقطعت المفاوضات المباشرة بين الحبشة وايطاليا .

(نيسان) مؤتمر ستريزا واتفاق فرنسا وبريطانيا وايطاليا على موقف مشترك في صدد المشكلات الاوربية .

(أيار) عين مجلس جمعية الامم لجنة للمصالحة والتحكيم .

(حزيران) ذهب السكاپتين ايدن الى روما وعرض على موسوليني اعطاء الحبشة منفذا الى البحر في زيلع في الصومال البريطاني لقاء مايتنازل عنه النجاشي في اراضي الحبشة لايطاليا فرفض موسوليني ماعرض عليه .

(تموز) أجلت لجنة التحكيم اجتماعاتها . والغت حكومة ايطاليا القانون الخاص بجعل الغطاء الذهب للنقد ٤٠ بالمئة ناشد البابا الحكومات للاحتفاظ بالسلام . حظرت بريطانيا تصدير السلاح الى كلتا ايطاليا والحبشة .

(١٨ آب) عقد مؤتمر في باريس بين ممثلي حكومات بريطانيا وفرنسا وايطاليا ، فاخفق في محاولته الوصول الى تسوية لان ايطاليا رفضت ان تنظر في المقترحات التي عرضتها فرنسا وبريطانيا . وجاء في بيان من الحبشة ان النجاشي عرض ان

obeikandl.com

١٩٣٥ يتنازل عن مقاطعة « اوسا » مقابل اراض تمنحها الحبشة في ناحية اخرى .

(٢٢ آب) قررت الوزارة البريطانية ان تقف في جمعية الامم موقفا يعزز عهدها .

(٣١ آب) أذيع نبأ الامتياز الذي منحه النجاشي في الحبشة للمستر « ريكيت » الانكليزي نائبا عن طائفة من اصحاب المصالح المالية في انكلترا واميركا . ففسر هذا العمل عند اذاعته على انه سعي من انكلترا « لحلب البقرة قبل تسليمها لموسوليني » فكذبت وزارة الخارجية البريطانية اي صلة لها بهذه الصفقة ، وطلبت الى وزيرها المفوض في اديس ابابا ان يشير على النجاشي بامساك الامتياز . وقرر « الكونغرس » الاميريكي ان يحظر توريد الاسلحة إلى كلا الفريقين .

(٣ ايلول) قدمت لجنة التحكيم تقريرها في حادثة وال وال فاذا هو لايلقي اللوم على احد الفريقين .

(١٤ ايلول) عين مجلس جمعية الامم لجنة الخمسة للبحث في الموضوع واقتراح تسوية .

(١١ ايلول) القى السير صموئيل هور خطبة في الجمعية العمومية لجمعية الامم متعهداً فيها بالنيابة عن الحكومة الانكليزية باستعداد بريطانيا « للدفاع المشترك عن عهد الجمعية كاملا »

١٩٣٥ وأعربت سائر الدول عن مثل هذا العزم .

(١٨ ايلول) قدمت لجنة الخمسة تقريرها فقبلته الحبشة اساساً للمباحثات ، ورفضته ايطاليا رفضا باتا .

(٢٣ ايلول) اعلنت ايطاليا زيادة جيشها الى مليون جندي ، ووجوب استعداد الامة لحشد عام عند الدعوة اليه . وشرعت انكلترا في تعزيز اسطولها في البحر المتوسط .

(٢٥ ايلول) اعلن الرئيس روزفلت قائمة بالمواد الحربية التي يحظر تصديرها الى البلدان المتحاربة .

(٢٦ ايلول) اجتمع مجلس جمعية الامم واقر بالاجماع مقترحات لجنة الخمسة ؛ وأن يمضي في السعي لحل النزاع الايطالي - الحبشي بمقتضى المادة ١٥ من عهدة الجمعية (مادة لمصالحة CONCILIATION)

(٢٩ ايلول) ردت بريطانيا على فرنسا بانها مستعدة ان تشترك في كل مقاومة اجماعية لدولة معتدية بحسب عهد الجمعية .

(٢ تشرين الاول) تخطت الجيوش الايطالية حدود الحبشة .

(٢٠ تشرين الاول) طبقت العقوبات الاقتصادية ضد إيطاليا في انحاء العالم .

* * *

ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم

« قرآن كريم : سورة الروم ، الآية (٥) »

٢ . ـ علاقة العرب بالاحباش

قبل الاسلام

كان يحكم اليمن بين عامي ٥٢٥ ـ ١١٥ ـ ق. م. دولة عربية عظيمة الشأن ، كانت على جانب عظيم من الحضارة والمدنية تدعى بالدولة الحميرية حكم من ملوكها ٢٧ ملكا كانوا كلهم ذوي قوة وبأس شديدين . وكانت دولتهم دولة عمران وتجارة ، كما كانت دولة حرب وفتوح .

اشهر هؤلاء الملوك : شمر يرعش ، واسعد ابو كرب ، ويوسف ذو نواس(١) ـ وكان هذا يهوديا ـ ، فلما انتشرت النصرانية في شمال بلاد العرب ، واعتنق الرومان وعرب الشام الدين النصراني ، ارسل قيصر (ملك الروم) دعاته الى بلاد العرب سنة ٣٤٥ م. لنشر الدين المسيحي فيها . فدخلوا نجران من ارض اليمن وتنصر على يدهم خلق كثير. فلما علم بالامر ذو نواس وما وصل اليه الدين الجديد من الانتشار ، سار إلى نجران بجنوده فجمع المتنصرين ودعاهم الى اليهودية وخيرهم بينها وبين القتل ، فاختاروا القتل ، فخدد لهم الاخاديد واضرم وسطها النيران ورماهم

---

(١) قرآن كريم : سورة البروج ، الآية (٤) .

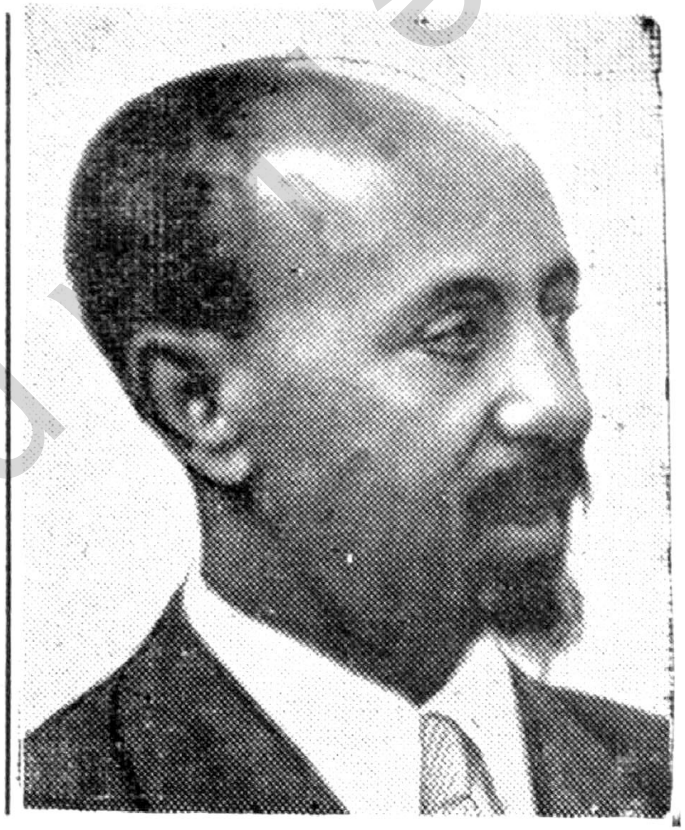

مندوب الحبشة في جمعية الامم «تيكلي هواربات»

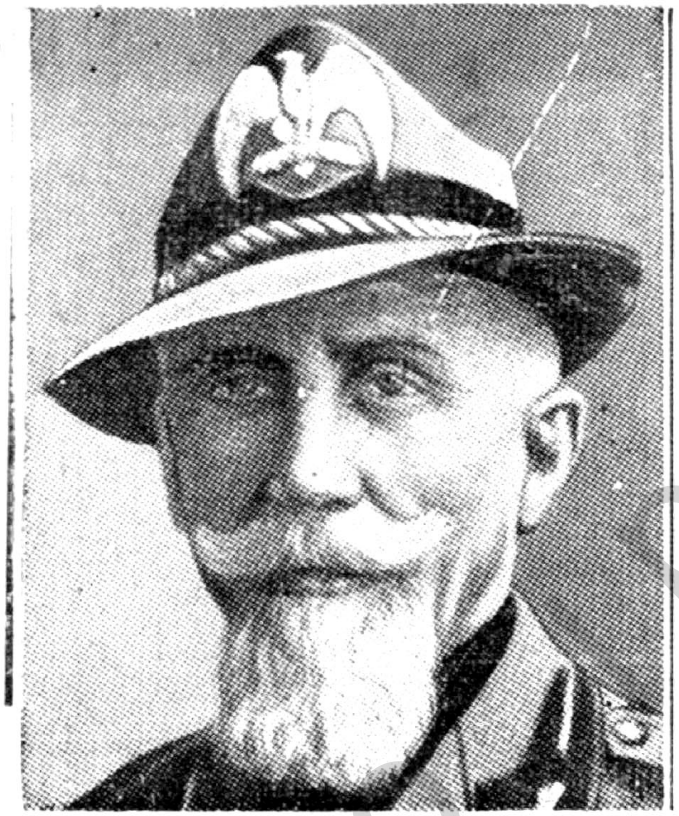

الجنرال «ديبونو» قائد الجيوش الايطالية

obeikandl.com

فيها ؛ وحرق الانجيل وهدم بيعتهم . وهم الذين انزل الله فيهم الآية الكريمة: « قتل اصحاب الاخدود ، النار ذات الوقود ، إذ هم عليها قعود(١) »

ثم انصرف الى اليمن ، وافلت منه رجل اسمه « ذو ثعلبان » على فرس ومضى الى قيصر الروم يستغيثه ويخبره بما صنع ذو نواس بنجران واهلها ، فاعتذر قيصر ببعد الشقة . ولكنه كتب إلى ملك الحبشة يحرضه على نصرته وفتح اليمن . فلما وصل كتاب قيصر الى النجاشي امر احد قواده : « ارياط » ان يخرج معه فينصره . فخرج ارياط في سبعين الفا من الحبشة وركب البحر حتى خرج على ساحل عدن . وكان في عهد ملك الحبشة الى ارياط : « اذا دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها ، وخرب ثلث بلادها ، وابعث الي بثلث نسائها » فخرج ارياط في الجنود لمهاجمة ذي نواس ووقف فيهم خطيبا فقال : « يامعشر الحبشة ! قد علمتم انكم لن ترجعوا الى بلادكم ابدا ! هذا البحر بين ايديكم . ان دخلتموه غرقتم ، وان سلكتم البر هلكتم واتخذتكم العرب عبيدا ! وليس لكم الا الصبر حتى تموتوا او تقتلوا عدوكم ! » فجمع ذو نواس جمعا كثيرا ثم سار اليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً . فكانت الدولة للحبشة وظفر أرياط وقتل اصحاب ذي نواس من اليهود ودخل صنعاء (٢).

فلما تخوف ذو نواس ان سيؤسر ركض فرسه واستعرض به البحر

---

(١) قرآن كريم : سورة البروج ، الاية (٤) .

(٢) واسمها ذمار ، وانما صنعاء كلمة حبشية معناها وثيق حصين .

وقال : « الموت في البحر أحسن من الاسر ! » ثم أقحم فرسه لجة البحر فمضى به ، وكان آخر العهد به.

ثم خرج اليهم ذو جدن الهمداني في قومه فناوشهم ... وتفرقت عنه همدان . فلما تخوف على نفسه قال : « ما الامر الا ماصنع ذو نواس ! » فأقحم فرسه في البحر ، وكان آخر العهد به .

ودخل أرياط اليمن فقتل ثلثاً ، وبعث ثلث السبي الى ملك الحبشة وخرّب ثلثاً ، وملك اليمن بعد ما هدم حصونها .

فلما اطمأن أرياط وقتل اليهود وضبط اليمن ، دلت عليه الاموال ، فجعل يؤثرها من يحب ، فغضبت حاشية الحبشة من ذلك ، فأتوا « ابا يكسوم أبرهة » (وكان أحد قادتهم) فشكوا إليه الذي يصنع أرياط وبايعوه ، وانصرفت الحبشة فرقتين : إحداهما مع أرياط ، والاخرى مع أبرهة . واصطفوا للحرب . فدعاه أبرهة للبراز ، فبرز اليه فدفع أرياط عليه حربته فوقعت في وجه أبرهة فشرمته (ولذلك سمي الاشرم) وضرب أبرهة أرياط بالسيف على مفرق رأسه فقتله ، وانحازت الحبشة إليه فملكهم وأقره النجاشي على سلطان اليمن .

عام الفيل

فمكث على ذلك اربعين عاما وبنى بصنعاء بيعة لم ير الناس مثلها واذن في جميع ارض اليمن ان تحجها (وأراد بذلك ان يصرف العرب عن

الكعبة اليها) فاستفظعت العرب ذلك ، فدخل رجل من أهل تهامة ليلا فأحدث فيها. فلما اصبح القوم نظروا إلى السوأة السوآء في الكنيسة فقال أبرهة : « من تظنونه فعل هذا ؟ » قالوا : « لم يفعله إلا بعض من غضب للبيت الذي بمكة ، لما أمرت بحج هذه البيعة »[1].

فاستشاط أبرهة غضباً وأقسم انه ليسيرن إلى الكعبة وليهدمها. فجهز جيشاً عظيما من الحبشة وطلب الى النجاشي ان يرسل اليه فيلا فبعث اليه بفيل كالجبل الراسي يقال له « محمود » وتبعه أصحابه على فيلهم.

فلما سمعت العرب بذلك اعظموا هذا الامر واستنفروا للذود عن بيت ابراهيم (ع) وجهاد أبرهة. ولكن كان كلما قابلته جموع من العرب عجزت عن الوقوف في وجهه فانهزموا امامه. ولما وصل إلى ارض الحجاز طلب دليلا يهديه إلى الطريق ؛ فتقدم اليه رجل من بني ثقيف يقال له : « ابو رغال (١) ».

أما ابرهة فسار حتى اقبل على مكة فأرسل من يسوق له اموال اهلها ومواشيهم ، وكان في جملة ما ساقه ٢٠٠ بعير لعبد المطلب سيد قريش ورئيسها. ثم ارسل رسولا الى عبد المطلب يقول له : « إني لم آت لحربكم وانما اتيت لهدم الكعبة ! » فطلب عبد المطلب مقابلة ابرهة فوافاه ؛ فلما

---

(١) وقد مات ابو رغال في الطريق فصارت العرب ترجم قبره الى الآن احتقاراً له لأنه ساعد العدو على اقتحام بلاده.

لقيه قال : « إني لم آت لأحمي الكعبة ، فان لها رباً يحميها ! وانما جئت اطلب إبلي . »

وكان عبد المطلب رجلا عظيماً جليلا وسيما ذا هيبة ووقار. فرد له أبرهة الابل ، ثم انصرف الى قومه ، فأخبرهم بالخبر ، وأمرهم ان يلتجئوا الى الجبال يعتصمون بها .

وفي اليوم الثاني ساق ابرهة جيشه نحو مكة، فبركت الفيلة وحدث بجيشه اضطراب . وخرجت عليهم طيور تحمل حجاراً بمناقيرها وأرجلها فلا تصيب واحداً الا هلك . فولوا هاربين ، يتساقطون في الطريق ؛ واصيب أبرهة في جسده فسقطت اعضاؤه ومات ثم رجع عبد المطلب ورجاله الى مكة .

***

« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل * وأرسل عليهم طيراً أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول . » (١)

---

(١) جاء في تفسير جزء عم للأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في تفسير سورة الفيل مايلي (ط ١ المطبعة الأميرية ١٣٢٢ هـ) : « ... وفي اليوم الثاني فشا في جند الحبشي داء الجدري والحصبة . قال عكرمة : وهو اول جدري ظهر ببلاد العرب . وقال يعقوب بن عتبة فيما حدث : اول ماروئيت الحصبة والجدري ببلاد العرب ذلك العام . وقد فعل الوباء باجسامهم ماينذر وقوع مثله : فكان لحمهم يتناثر ويتساقط . وذعر الجيش وصاحبه وولوا هاربين واصيب الحبشي ، ولم يزل يسقط لحمه قطعة

ولما (١) اهلك الله ابرهه خلفه في ملكه بأرض اليمن ابنه يكسوم فكان شراً من ابيه وأخبث سيرة فلبث على اليمن تسع عشرة سنة ثم مات فملك من بعده اخوه « مسروق » وكان شراً من اخيه واخبث سيره .

خروج الاحباش وملك فارس اليمن

كان بعث ابرهه في ايام حكمه على بلاد اليمن إلى مرة ذى يزن وأخذ منه زوجته « ريحانة » وتزوجت فولدت له مسروقا . وكانت ولدت لذي يزن ولداً اسمه معديكرب سيف . فخرج ابو مرة الى بعض ملوك العرب في ارض العراق ليتوسط له عند كسرى ملك الفرس لينصره على الاحباش ، واطمعه في اليمن وفي كثرة مالها وخيراتها . ولكن كسرى وجد ان المسالك الى ارض الحبشة صعبة فاستهله ، وبقي ابومرة

ـــ قطعة وأنملة أنملة حتى انصدع صدره ومات في صنعاء . هذا ما اتفقت عليه الروايات ويصح الاعتقاد به . وقد بينت لنا هذه السورة الكريمة ان ذلك الجدري او تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على افراد الجيش بواسطة فرق عظيمة من الطير مما يرسله الله مع الريح . فيجوز لك ان تعتقد ان هذا الطير من جنس البعوض او الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الأمراض ، وان تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذي تحمله الرياح ، فيعلق بأرجل هذه الحيوانات ، فاذا اتصل بجسد دخل مسامه فأثار فيه تلك القروح التي تنتهي بافساد الجسم وتساقط لحمه ، وان كثيراً من هذه الطيور الضعيفة يعد من اعظم جنود الله في اهلاك من يريد اهلاكه من البشر ، وان هذا الحيوان الصغير الذي يسمونه الآن بالميكروب لا تخرج عنها ، وهو فرق وجماعات لا يحصي عددها الا بارئها....»

(١) الاخبار الطوال للدينوري ص ٥٣ ط ١ القاهرة ١٣٣٠

في بابه حتي وافاه اجله . ونشأ ابنه سيف معديكرب بن يزن في بيت ابرهة وهو يحسب انه ابوه ، الى ان علم حقيقة حاله وحال ابيه. ولكنه راى انه لا يستطيع ذلك الا بالاستعانة باحدى الدولتين العظيمتين : دولة الروم ودولة الفرس . فقصد قيصر وهو باطاكية فشكى اليه ما هم فيه من السودان وسأله ان ينصرهم وينفيهم عن ارضهم ويكون ملك اليمن له . فقال له قيصر : « اولئك هم على ديني ، وانتم عبدة اوثان . فلم اكن لانصركم عليهم ! » فلما يئس منه توجه الى كسرى فقدم الحيرة على النعمان بن المنذر فشكى اليه امره . فقال له النعمان : « ما كان سبب اخراج جدنا ربيعة بن نصر إيانا عن ارض اليمن وإسكاننا بهذا المكان إلا لهذا من الشأن . فاقم ! فان لي وفادة في كل عام الى الملك كسرى بن قباذ ، وقد حان ذلك . فاذا خرجت اخرجتك معي واستأذنت لك وتشفعت لك اليه فيما قصدت له . » ففعل ، واستأذن وتشفع . فوجه كسرى بحشر ممن كان في السجون وامّر عليهم رجلا منهم يقال له « وَهْزَر بن الكامجار » وكان شيخاً كبيراً قد ناف على المئة وكان من فرسان العجم وابطالها ومن اهل البيوتات والشرف وكان اخاف السبيل فحبسه كسرى .

فسار وهزر بأصحابه إلى « الأبلة » فركب منها البحر ومعه سيف بن ذي يزن حتي خرجوا بساحل عدن . وبلغ الخبر مسروقا فسار اليهم فلما التقوا وتواقفوا للحرب اسرع له وهزر بنشابة فرماه فلم يخطئ بين عينيه وخرجت من قفاه وخر ميتا وانفض جيشه ودخل وهزر صنعاء

وضبط اليمن وكتب الى كسرى بالفتح.

وبذلك خرج الاحباش من اليمن بعد ماملكوا عليها ٧٤ عاماً.

ثم توجه وهزر سيفاً على اليمن واتى معه جنداً من الفرس، فوفدت الوفود على ابن ذي يزن تهنؤه بعودة الملك إلى العرب، ومن الوفود وفد الحجاز برئاسة عبد المطلب بن هاشم سيد قريش، وجد صاحب الرسالة (ص).

ولما استتب الأمر لسيف في اليمن أخذ يقتل من يفر من الحبشة ولم يفلت منهم احداً حتى اباد هم منها، إلا قليلاً منهم جعلهم خولاً وعبيداً يمشون في ركابه بالحراب. ومكث على ذلك غير قليل. وبينما كان سائراً كعادته والحبشة بين يديه مالوا عليه بحرابهم فقتلوه، وبقتله انتهى الملك من ذي يزن وكان مدة حكمه ١٥ عاماً. فلما علم كسرى بالامر ارسل وهزر ومعه ٤٠٠٠ فارس وامره ان لايدع في اليمن حبشياً الاقتله فأتى وهزر وفعل ماأمره كسرى. وظلت الولاة من الفرس تتعاقب على اليمن وتجبي منها الخراج تحت نفوذ الأكاسرة - حتى كان آخرهم (وهو باذان) - فجاء الاسلام واستولى المسلمون على بلاد اليمن فدخل باذان الاسلام واصبحت اليمن تابعة للدولة الاسلامية.

٣٠- علاقة العرب بالاحباش

بعد الاسلام

اول هجرة فى الاسلام الى الحبشة

لما اراد الله للعرب الاتحاد بعد التفرقة ، وجمع الكلمة، وانقاذهم من الضلالة والجهالة ، واخراجهم من الظلمات الى النور بعث لهم بصاحب الشريعة الاسلامية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب نبياً ورسولا يهديهم الصراط السوي ، ويرشدهم الى عبادة الله وحده ، ونبذ ماكان عليه آباؤهم من عبادة الاوثان والاصنام فآمن به من آمن من اهل مكة ، وكفر به من كفر منهم وتصدى له جماعة من قريش وسدنة الكعبة فآذوه واضطهدوه هو واصحابه. لكن الرسول عليه السلام كان في امن وعافية نسبيين من أذى المشركين لما كان لآله من المنزلة والحرمة في نظر العرب عامة ، وأهل مكة خاصة .

رأى عليه السلام مايصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية وأنه لايقدر ان يمنعهم ، فقال لهم : «لو خرجتم إلى ارض الحبشة فان فيها ملكا لايظلم عنده احد ، وهي ارض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه . » فخرج عند ذلك جماعة من اصحابه الى ارض الحبشة مخافة

الفتنة ، وفراراً الى الله بدينهم ، وكانت اول هجرة في الاسلام . وكان ممن خرج منهم : عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله ، وعبد الرحمن بن عوف ، وجعفر بن ابي طالب ، والزبير بن العوام ، وغيرهم تمام عشرة رجال(١) وأربع نسوة . وكان مسيرهم في رجب سنة خمس من النبوة ، وهي السنة الثانية من اظهار النبوة الموافقة لعام ٦١٤ م ، ثم تتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة : فكان منهم من خرج باهله ومنهم من خرج بنفسه لاأهل له معه . فكان جميع من هاجر من المسلمين اثنين وثمانين رجلا .

ارسال قريش الى النجاشي بطلب المهاجرين

فلما رأت قريش ان اصحاب رسول الله قد آمنوا واطمأنوا بارض الحبشة وانهم قد أصابوا بها داراً وقراراً ، ائتمروا بينهم ان يبعثوا منهم برجلين جليدين الى النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم ، فانتخبوا عبد الله بن ابي ربيعة ، وعمرو بن العاص وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقته ثم بعثوهما اليه ، فقال ابو طالب حين رأى ذلك ابياتا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم :

---

(١) وقيل احد عشر رجلا .

ألاليت شعري كيف في النأي جعفر وعمرو وأعداء العدو الاقارب
فهل نال أفعال النجاشي جعفرا وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم ، ابيت اللعن ، أنك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب
وأنك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادي نصفها والاقارب

فلما مثلا بين يدي النجاشي وقدما اليه الهدايا سألهما عن سبب قدومهما فقالا : « إن أناساً من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا انتم. وقد ارسلنا اشراف قومهم الى الملك ليردهم . واشار اصحابه عليه بتسليمهم المسلمين اليهما ، فغضب من ذلك وقال : « لاوالله ! لااسلم قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم واسالهم عما يقول هذان ؛ فان كانا صادقين سلمتهم اليهما وان كانوا على غير مايذكر هذان منعتهم واحسنت جوارهم ! » ثم ارسل النجاشي الى اصحاب النبي فدعاهم فحضروا (وكان المتكلم عنهم جعفر بن ابي طالب) فقال له النجاشي : « ماهذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من الملل؟ وهل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ » قال : « نعم ! » فقرأ عليه سطراً من سورة « كهيعص » فبكى النجاشي واساقفته . وقال النجاشي : « ان هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة ! » ثم التفت الى جماعة الوفد وقال لهما : « انطلقا والله لااسلمهم اليكما ابدا ! » وقال للمسلمين :

« اذهبوا فانتم آمنون ، ماأحب ان لي جبلا من ذهب وانني آذيت رجلا منكم ! » ورد هدية قريش .

ومكث المسلمون في الحبشة نحوا من عشر سنين آمنين مطمئنين ، ثم عادوا الى مكة بعد فتح خيبر : وكان في مقدمتهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه .

كتاب الرسول الى النجاشي

. — في سنة ست للهجرة ارسل عليه السلام عمرو بن امية الضمري بكتاب الى النجاشي اصحمه ملك الحبشة وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة سلام. امابعد : فاني احمد اليك الله الذي لااله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ، واني ادعوك الى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتوقن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى .

فلما وصله الكتاب احترمه غاية الاحترام ، وقال لعمرو : « اني اعلم والله ان عيسى بشر به ، ولكن اعواني بالحبشة قليل ، فانظرني حتى اكثر

الاعوان والين القلوب . »

ويروى انه ارسل جوابا لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه صورته : « بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي اصحمه . سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته لااله الا الله هداني للاسلام . اما بعد فقد وصلني كتابك يارسول الله فاذكرت فيه من امر عيسى بن مريم ، فورب السماء والارض ان عيسى لايزيد على ماذكرت ولا علاقة مابين النواة والقمع . وقد عرفنا مابعثت به الينا وشهدنا بانك رسول الله صادقا مصدقا ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . » وتبودلت بينهما الهدايا .

فقد ارسل النجاشي الى رسول الله خفين اسودين غير منقوشين ، وحلة ، وخاتم من ذهب ، وثلاث عنزات ، وقارورة غالية ، (وهي نوع من الطيب) وقميص ، وسراويل ، وعطاف ، وبغل حبشي ، فارسل الرسول عليه السلام له بهدايا منها جبة سندس ، وحلة اواق من مسك ، ولكنها ردت اليه لان النجاشي قد مات في رجب سنة تسع من الهجرة (٦٣٠ ميلادية) واوحي بذلك الى الرسول عليه السلام فقال لاصحابه (كما في صحيحي البخاري ومسلم : (توفي اليوم رجل صالح من الحبشة فهلموا فصلوا عليه صلاة الجنازة » فخرجوا معه الى مصلى العيد (المعروف اليوم بالمناخة) وصفهم خلفه وصلى بهم عليه .

ويروى ان وفاته رحمه الله تعالى كانت بقرية واقعة بين مدينتي (حوزين) و(أطبى) التابعتين لمقاطعة (تيغري) وتعرف الآن بين اهالي هذه البلاد (باحمد النجاشي) وتقدر المسافة الواقعة فيما بينها وبين بلدة (معدر) التي هي من بلاد الدنا قل الواقعة على الشاطئ العربي للبحر الأحمر المقابل لمدينة (الحديدة) اليمنية بأربعة او خمسة ايام تقريبا . والمستفيض عن اهالي هذه البلاد الطريق الذي سلكته الصحابة عند هجرتهم من مكة الى هذه البلاد كان من هذه الجهة .

وجاء في تفسير الطبري قوله تعالى في سورة المائدة: «ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لايستكبرون واذا سمعوا ماانزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . »

وتفسير الآية — (ولتجدن) يامحمد (اقربهم) اي الناس (مودة للذين آمنوا) بك (الذين قالوا) منهم (انا نصارى) وهم هؤلاء القادمون عليك من الحبشة ومن في حكمهم (ذلك) اي قرب مودتهم للمؤمنين (بان) اي بسبب (انهم لايستكبرون) عن متابعة الحق كما يستكبر اليهود ومشركو مكة (واذا سمعوا ماانزل الى الرسول) من القرآن (ترى اعينهم تفيض من الدمع) على خدودهم (مما) اي من اجل الذي (عرفوا) اي فهموا (من الحق) الموافق لما عندهم في الانجيل وتسمعهم (يقولون) بلسان الحال والمقال (ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول) اي صدقنا بنبيك محمد وبما جاء به (فاكتبنا) عندك (مع الشاهدين) اي المقربين المعترفين بذلك .

وهذا دليل على صدق ماجاء في كتاب النجاشي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من انه اتبعه وآمن به .

ومما جاء من الاحاديث الشريفة في حق الحبشة واهلها ما اخرجه ابن عساكر في تاريخه عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر مرسلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سادات السودان أربعة لقمان الحبشي ، والنجاشي وبلال ومهجع » واخرج البيهقي في الدلائل عن أسامة رضي الله تعالى عنه قال : قدم وفد النجاشي على النبي صلى الله عليه وسلم فقام يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه : « نحن نكفيك يارسول الله ـ اي مؤنة خدمة هذا الوفد ـ ! » فقال لهم عليه الصلام : « انهم كانوا لاصحابي مكرمين فاحب أن اكافئهم ـ اي بنفسي . »

وهكذا ظلت العلائق حسنة في صدر الاسلام بين هذا القوم وجماعة المسلمين في جزيرة العرب الى ان كانت سنة ١٤٧ هـ . ظهر رجل خارجي في الحبشة فبعث اليه الخليفة ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء الدولة العباسية بجيش فجاء براسه في عدة رؤوس الى بغداد . وفي سنة ١٠٣ هـ اغار بعض اهل هذه البلاد على ثغر (جدة) فجهز الخليفة ابو جعفر المنصور المراكب الحربية فصدتهم عنها .

ومما يروى ان رجلا من بني هاشم من ذرية عقيل بن ابي طالب دخل الحبشة واستوطن منها ارض (ايفات) وكان معروفا بالخير والصلاح وجاء من احفاده (عمرو لشمع) فولاه النجاشي ايفات فحكمها

مدة طويلة وصار له بها شوكة قوية وما زال حاكما عليها الى ان مات بها وترك اربعة اولاد (وقيل خمسة) فحكموها من بعده ايضا واحداً بعد واحد ولا زال امر حكمها متداولا فيما بين عقبهم الى ان كان منهم سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٤ ميلادية) الامير جمال الدين محمد بن الامير سعد الدين الذى كان كثير المصاحبة للعلماء والصلحاء ، ناشراً لواء العدل بين السكان . ومما يروى عنه ان ابنا له كسر يد صغير من أولاد الفقراء فجمع اهل حكومته وطلب ابنه الجاني بحضورهم ليقتص منه بعد أن أحضر اولياء المجني عليه ولامهم على عدم إعلامهم فقام بذلك له عند ذلك الأعيان والأمراء بين يديه يتوسلون اليه في العفو ويطلبون منه ان يأذن لهم في إرضاء أولياء الصغير فأبى إلا القصاص وأخذ في الحال بيد ابنه ووضعها على حجر ثم ضربها بحديدة فكسرها ، وقال له : ذق ألم الكسر كما اذقته ولد الناس ! فلم يتجاسر بعد ذلك احد من حكومته على ان يعتدي لمال احد بغير حق ولا استطاع انسان مهما كانت منزلته ان يعتدي على حقير . ولا زال هذا الأمير مؤيداً للدين الاسلامي الحنيف حتى وافته منيته في جمادي الآخرة سنة ٨٣٥ هـ (١٤٣١ م)

وفي سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١م) قدم رسول النجاشي الى مصر ومعه هدية فاخرة لسلطانها الاشرف (قايتباي) الشركسي ، فاوكب له السلطان موكبا حافلا بميدان القلعة واكرمه اكراما لامزيد عليه وسبب

قدومه ان يسمح لبطريك الاقباط الارثوذكسي بتولية نائب ديني عنه بالحبشة .

* * *

وقد اوفد السلطان عبد الحميد الثاني صادق باشا المؤيد الى منليك الثاني نجاشي الحبشة ، فاحسن وفادته واكرم مثواه . وطلب موفد السلطان الى النجاشي بناء مسجد يتعبد فيه المسلمون في اديس ابابا ، فوافق النجاشي على اقتراحه ووهب المسلمين قطعة ارض ليبنوا جامعهم عليها . ولعله المسجد القائم الآن في عاصمة الحبشة .

obeikandl.com

المصادر

١ . — المصادر العربية

ابن الأثير (عز الدين الجزري) تاريخ الكامل م. محمد مصطفى القاهرة ١٣٠٣

ابن بطوطه : تحفة النظار في غرائب الامصار ، المطبعة الازهرية القاهرة ١٣٤٦

ابن خلدون (عبد الرحمن) ديوان العبر ، بولاق

ابن النديم : الفهرست ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٣٤٨

ابن هشام (عبد الملك البصري) سيرة رسول الله (ص) بولاق ١٢٩٥هـ

أرسلان (الامير شكيب) حواشي حاضر العالم الاسلامي ج ٣ القاهرة ، مطبعة البابي ، ١٣٥٤

البستاني (المعلم بطرس) دائرة المعارف

تادرس (رمزي) حاضر الحبشة ومستقبلها ، القاهرة م. مصر (دون تاريخ)

الجاحظ (ابو عثمان عمرو) مجموعة رسائل : رسالة في فخر السودان على البيضان القاهرة م. التقدم ١٣٢٤

الحفني (احمد القنائي الازهري) الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، القاهرة المطبعة الاميرية ١٣٢١

الدينوري (احمد بن داود) الاخبار الطوال ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٣٠

زيدان (جرجي) تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ مطبعة الهلال القاهرة ١٩٠٨

السيوطي (جلال الدين) ازهار العروش

عبده (محمد) تفسير جزء عم : المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ

العيد روسي (عبد القادر) النور السافر عن اخبار القرن العاشر

المؤيد (صادق باشا) رحلة الحبشة (الترجمة العربية لرفيق وحقي العظم) م. الجريدة القاهرة ١٣٢٦ ؛ ١٩٠٨

وجدي (محمدفريد) دائرة معارف القرن الرابع عشر (ط٢) القاهرة ١٣٤٢ ١٩٢٣

ولفنسون (اسرائيل) تاريخ اللغات السامية م. الاعتماد القاهرة ، ١٣٤٨-١٩٢٩

٢ ــ المصادر الفرنجية

Abbadie (Antoine Thomas d'): Géodésie de la haute Éthiopie (Paris 1873)

J. Constantin et F. Audeau:Les Plantes (Larousse).

Encyclopédie de l'Islam

La Grande Encyclopédie

Grmger (Ernest): Nouvelle géographie universelle (Paris 1922)

Histoire générale des peuples: de l'Antiquité à nos jours. en 3 vol. (Larousse)

L. Joubin et Aug. Robin; les Animeaux (Larousse)

وغير ذلك من الصحف والنشرات والمجلات والدوريات العربية والفرنجية